على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال الله تعالى قل العفو يعني الفضل والعفو ما فضل عن قدر
الحاجة وكانت الصحابة يكسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه
الاية ثم نسخ ذلك باية الزكاة وقيل هو التصدق عن ظهر غنى ق عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن
تعول وقيل هو الوسط في الانفاق من غير اسراف ولا اقتار وقيل هو في صدقة التطوع اذ لو كان
المراد بها هنا الانفاق الواجب لبين الله قدره فلما لم يبينه دل ذلك على ان المراد به صدقة التطوع
كذلك يبين الله لكم الايات اي يبين لكم الامور التي سالتم عنها من وجوه الانفاق ومصارفه لعلكم تتفكرون
في الدنيا والاخرة يعني فتاخذون ما يصلحكم في الدنيا وتنفقون الباقي فينفعكم في الاخرة وقيل لعلكم
تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله عز وجل ويسالونك
عن اليتامى قال ابن عباس لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما تحرج المسلمون من اموال
اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وتركوا مخالطتهم وكان يصنع لليتيم من الطعام فيفضل
منه فيتركونه ولا ياكلونه فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويسالونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير اي اصلاح اليتامى من غير اخذ اجرة ولا عوض خير لكم اي اعظم اجرا وقيل هو ان يوسع
على اليتيم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم يعني في الطعام والخدمة والسكنى وهذا
فيه اباحة المخالطة اي شاركوهم في اموالهم واخلطوها باموالكم ونفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم
فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم وتكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم
اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضى والله يعلم
المفسد من المصلح يعني المفسد لمال اليتيم والمصلح له ويعلم الذي يقصد بالمخالطة الخيانة واكل مال
اليتيم بغير حق والذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم واصل
العنت الشدة والمشقة والمعنى يكلفكم في كل شيء ما يشق عليكم ان الله عزيز حكيم اي غالب يقدر ان يشق
على عباده ويعنتهم ولكنه حكيم لا يكلف عباده الا ما تتسع فيه طاقتهم قوله عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن نزلت في ابي مرثد بن ابي مرثد الغنوي واسم ابي مرثد كناز بن حصين بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت
خليلته في الجاهلية فاتته فقالت الا تخلو فقال ويحك يا عناق ان الاسلام حال بيني وبين ذلك فقالت
هل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فقالت ابي تتبرم
واستغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلمه بما كان من امره وامر عناق وما لقي بسببها وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها
فانزل الله هذه الاية واصل النكاح في اللغة الوطء ثم كثر حتى قيل للعقد نكاح ومعنى الاية ولا تنكحوا
ايها المؤمنون المشركات حتى يؤمن اي يصدقن بالله ورسوله وهو الاقرار بالشهادة والتزام احكام
المسلمين واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقيل انها على كل مشركة يحرم نكاحها على كل مسلم من اي اجناس
الشرك كانت كالوثنية والمجوسية والنصرانية وغيرهم من اصناف المشركات ثم استثنى الله تعالى من ذلك
نكاح الحرائر الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فاباح الله تعالى نكاحهن
بهذه الاية قال ابن عباس في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ثم استثنى نساء اهل الكتاب فقال

والمحصنات

والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وقيل ان حكم الاية نزل في مشركات العرب الوثنيات خاصة ولم
ينسخ منها شيء ولم يستثن وانما حكمها عام مخصوص قال قتادة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يعني مشركات العرب
اللاتي ليس فيهن كتاب يقرانه وبيان هذا في مسالة وهي ان لفظ الشرك على من يطلق فالاكثرون من
العلماء وهو القول الصحيح المختار ان لفظ الشرك يندرج فيه اهل الكتاب من اليهود والنصارى ويطلق
عليهم اسم الشرك قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال تعالى اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
فهذه الاية صريحة في شرك اليهود والنصارى وقيل كل من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم وان زعم ان الله
تعالى واحد فهو مشرك وذلك ان من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم مع صحة نبوته وظهور معجزاته فقد
زعم ان ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم هو من عند غير الله فقد اشرك مع الله غيره فعلى هذا القول ايضا
يدخل فيه اليهود والنصارى لانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان اسم الشرك لا يتناول الا
عبدة الاوثان فقط والاول اصح لما تقدم من الادلة فعلى قول من قال ان اسم الشرك لا يتناول الا الوثنيات
تكون الاية محكمة في حق الوثنيات منسوخة في حق الكتابيات وقوله تعالى ولامة مؤمنة خير اي انفع واصلح
وافضل من مشركة يعني حرة ولو اعجبتكم يعني بجمالها ومالها ونسبها فالامة المؤمنة خير وافضل عند الله
من الحرة المشركة نزلت في خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان قال يا خنساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك
ودمامتك ثم اعتقها وتزوجها وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة فقد كانت عنده امة سوداء فغضب
عليها يوما فلطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال وما هي يا عبد الله قال هي تشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي قال هذه مؤمنة فقال عبد الله
فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا نكح امة وعرضوا
عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا خطاب لاولياء المراة اي لا تزوجوا
المسلمة من المشركين فحرم على المؤمنات ان ينكحن مشركا من اي اصناف الشرك كان وانعقد الاجماع على انه
لا يجوز للمسلمة ان تتزوج بالمشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك يعني حر ولو اعجبكم يعني اعجبكم حسنه وماله
وجماله اولئك يدعون الى النار يعني يدعون الى الشرك الذي يؤدي الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة
يعني انه تعالى لما بين هذه الاحكام واباح بعضها وحرم بعضها فاعملوا بما امركم به وانتهوا عما نهاكم عنه
فانه من عمل بها استحق الجنة والمغفرة باذنه اي بتيسير الله وارادته وتوفيقه ويبين اياته للناس
اي يوضح ادلته وحججه في اوامره ونواهيه واحكامه لعلهم يتذكرون اي فيتعظون قوله عز وجل
ويسالونك عن المحيض عن انس ان اليهود كانوا اذا حاضت المراة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت
فسال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك عن المحيض
قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الى اخر الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا
النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير
وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا فلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى ظننا انه قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارسل في اثارهما فسقاهما فعرفنا انه لم يجد عليهما الوجد الغضب واصل الحيض السيلان
والانفجار يقال حاض الوادي اذا سال وفاض ماؤه قل هو اذى اي هو شيء قذر والاذى في اللغة ما يكره من